

آراء الزجاج النحوية في الردِّ على الشُّبُهات اللغوية
The Grammatical Opinions of al-Zajjāj in
Refuting Linguistic Objections

م.د. همم راضي عليوي

Lect. Dr. Hemam Radhi Al-Awei

جامعة ديالى - كلية التربية الأساسية/قسم اللغة العربية

الأوركيد (0009.0005.2921.8948)

[الإنمیل/ basica55te@uodiyala.edu.iq](mailto:basica55te@uodiyala.edu.iq)

الكلمات المفتاحية: الزجاج، قريب، معنى، لفظ

Keywords: Al-Zajjaj, Semantic Proximity, Word and Meaning,
Linguistic Signification.

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى لجم أفواه المشكّكين في نظم القرآن وبيانه، وإزاحة ستار الأخطاء المزعومة من خلال ما ذكره العلماء في كتب التفسير واللغة والنحو ، مع إبراز الدور المهم الذي تؤديه آراء الزّجاج النحوية في الردّ على الشبهات اللغوية في كتابه الموسوم بـ(معاني القرآن وإعرابه) ، وقد تضمّنت الدراسة عدّة أمور، وهي (1-الزجاج والشبهات اللغوية، 2- العدد المركّب (اثنتا عشرة) يطابق معدوده ، 3- الفاعل لا يأتي منصوباً ، 4- صرف ما لا ينصرف ، 5- ما يستوي فيه المنكّر و المؤنّث، 6- جمع الضمير العائد على المثني).

Abstract

This research aims to silence the mouths of those who cast doubt on the structure and eloquence of the Qur'an and to remove the veil of alleged errors by presenting what scholars have mentioned in books of exegesis, linguistics, and grammar. It also highlights the significant role played by al-Zajjāj's grammatical opinions in refuting linguistic suspicions in his work *Ma'ānī al-Qur'ān wa-I'rābuhu*. The study includes several topics:

- (1) al-Zajjāj and linguistic objections.
- (2) the compound number "twelve" and its agreement with what it counts.
- (3) the fact that the subject does not occur in the accusative case.
- (4) declension of diptotes.
- (5) forms that are identical for masculine and feminine.
- (6) pluralization of the pronoun referring to the dual form.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

لقد ظهرت في الآونة الأخيرة مؤلفات مغلّفة بالأحقاد، تسعى إلى التشكيك في نظم القرآن وزعزعة الإسلام، منها كتاب (هل القرآن معصوم) لـ(عبد الله فادي)، ولم أعتز على نسخة ورقية أو الكترونية مطبوعة من هذا الكتاب، وقد اكتفيت بما أورده الأديب (ابراهيم عوض) من أقوال له في كتابه (عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين) الذي اعتمده الباحثة في البحث، و قد أفدت منه كثيرا، فضلا عن مؤلف آخر تم الاعتماد عليه وهو (حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، لمحمود حمدي زقزوق)، وأظهرت الدور المهم لآراء الزجاج النحوية في الرد على شبهات المشككين.

أمّا الدراسات السابقة التي أفادت البحث وكانت قريبة من الموضوع فهي دراسة (القرآن ونقض مطاعن الرهبان، لصلاح عبد الفتاح الخالدي).

وقام البحث على منهجين الوصفي والتحليلي، إذ وصفت الباحثة دلالة اللفظ القرآني في كتب اللغة والتفسير، ثم عمّد إلى بيان سبب مجيء ذلك اللفظ في صورة معيّنة دون غيرها من الصور وفق آراء اللغويين والنحويين وتحليلها، ثم ذكر رأي الزجاج في ذلك اللفظ أو تلك المسألة.

وتضمّن البحث ستة أمور: 1-الزجاج والشبهات النحوية، 2- العدد المركّب (اثنتا عشرة) يطابق معدوده، 3- الفاعل لا يأتي منصوبا، 4- صرف ما لا ينصرف، 5- ما يستوي فيه المذكر والمؤنث، 6- جمع الضمير العائد على المثني.

1-الزجاج، والشُّبهات اللغوية:

إنّ العالم الزجّاج: هو أبو إسحاق النحوي إبراهيم بن السّري بن سهل، من أهل الدين والفضل، ذو اعتقاد حسن، ومذهب جميل، توفي (311هـ)، له مصنّفات منها: معاني القرآن وإعرابه، والأنواء، والاشتقاق، وفعلت وأفعلت، وما ينصرف وما لا ينصرف وغيرها، وله جهود نحوية طيّبة

في كشف ما التبس على المشكّكين في نظم القرآن، واقتصرنا في هذا البحث على دراسة بعض الآيات القرآنية (تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: 38-39).

درس الزجاج النحو على يد شيخه المبرد فصار من كبار أئمة النحو، ومعلما لأولاد بعض أصحاب الوجاهة. عيّنه الخليفة المعتضد كاتباً فجالس الخلفاء، وكان في رفاهية من العيش، له العديد من الآراء التي دارت في كتب النحو، منها ما يتعلق بالتعليل والعوامل، ومنها ما يتعلق بالأدوات، ومنها ما له علاقة ببعض المسائل الصرفية والنحوية، فكان يرى أنّ الفعل المضارع يدل على الاستقبال لا على الحال، اجاز عمل كأنّ ولعلّ إذا اتصلت ما الزائدة بهما، وذهب إلى أنّ عامل المفعول منصوب بفعل مضمر بعد الواو، وخالف جمهور البصريين في العديد من المسائل الصرفية والنحوية (شوقي ضيف، 135-138).

أمّا الشبهة لغة فيراد بها: الغموض والمآخذ والشكوك الواقعة في الأمور (الرازي، 1999م، 161)، و(الفيومي، 303) و(أحمد، 2008م، 2/1162).

وفي الاصطلاح هي: "ما لم يتيقن من كونه حراماً أو حلالاً" (الجرجاني، 1983م، 124).

ونقصد بالشبهات اللغوية في هذا البحث، هي الشكوك الواقعة حول بعض التراكيب اللغوية والنحوية في القرآن الكريم، وظنون بعض المشكّكين في أنّها قد خرجت عن القاعدة التي كان ينبغي أن تكون عليها. وقد كان للزجاج العديد من الآراء التي يُمكن أن تلجم أفواه المشكّكين بلغة القرآن وتراكيبه النحوية في كتابه معاني القرآن وإعرابه.

2- العدد المركّب (اثنتا عشرة) يطابق معدوده :

قال تعالى: "وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا أُمَّةً..." (الأعراف: 160)، إنّ الأسباط في معجمات اللغة: لفظ مذكر واحده سبط، وهو نوع من أنواع الشجر تأكله الإبل، ويدل على معنى القبائل من العرب، كما يدل على الجماعة والأولاد الذين يرجعون إلى أب واحد وكان ينبغي كما يرى بعض الجهلة: أن يُنكّر العدد ويأتي بمعدود مفرد فيقول: "اثني عشر سبطاً" (الجصاص، 1984م، 394) وبهذا يطابق المعدود العدد المركّب (الأنباري، 1999م، 28) إلا أنّه جاء به جمعا مذكرا وهو (أسباط)، ومسوّج ذلك فيما يأتي:

1. إنَّه ذَكَرَ أسباطا؛ لأنَّه أراد به معنى المؤنث: الفرقة (ابن السراج، د.ت، 169)، أو القبيلة (الباقولي، 2000م، 2/269)، ومراعاة المعنى دون اللفظ أو العكس، كثير ورود في نظم القرآن (درويش، 1994م، 7/303).
 2. إنَّ تقدير الكلام: اثنتي عشرة أمة (النَّحَّاس، 2000م، 191)، فتأنيث العدد يرجع إلى لفظة أم الواقعة بعد الأسباط، وأراد بها معنى (أمة) المفرد، أو هو على تأنيث قطعة، أي: اثنتي عشرة قطعة؛ لدلالة قطعنا عليه (السمرقندي، د.ت، 2/76).
 3. ذَكَرَ أسباطا؛ لوجود تقديم وتأخير، وتقدير الكلام: وقطعناهم أسباطا أما اثنتي عشرة (الأندلسي، 1999م، 4/2596).
 4. أو إنَّ التمييز محذوف لدلالة أمَّا عليه، والتقدير: اثنتي عشرة أمة، ولم يجعل سبطا تمييزا؛ للإيجاز والتنبه على أنَّهم أمَّا من آباء إخوة، وأنَّ كل سبط منهم قد أصبح أمة ف" الأمة واحدة من هؤلاء القوم (محمد والأنباري، 2، 224/1996)
 5. إنَّ التمييز بعد هذا العدد لا يأتي جمعا، وينبغي أن يكون مفردا نكرة، كقوله تعالى: "أَحَدٌ عَشْرَ كَوْكَبًا" (يوسف:4)، فالأسباط في الآية الكريمة: هو بدل من "اثنتي عشرة" وليس تمييزا؛ لأنَّ التمييز محذوف، تقديره: قطعة أو فرقة؛ وأنَّ الأسباط لو كان تمييزا لامتنع أن يكون بمعنى القبيلة أو الأمة (الزبيدي، 1996م، 9/143)، أو أنَّ الأسباط صفة للتمييز المحذوف وهو (الفرقة).
- أمَّا آراء النحاة فتباينت بين أنَّ التمييز هو الأمم، أو أنَّ التمييز لفظ الأسباط، أو أنَّه محذوف تقديره: فرقة، إذ ذهب الفراء (ت207هـ) إلى ترجيح وتغليب حكم التأنيث، وأنَّ العدد جاء مؤنثا؛ لأنَّه يعود على لفظة الأمم المؤنثة بعده، ولو كان الكلام (اثني عشر)؛ لجاز تذكير سبطا. أمَّا الزجاج (ت311) فيرى: أنَّه لم يجعل العدد على الأسباط، وأنَّ التمييز في الكلام محذوف تقديره: فرقة، وأنَّ أسباطا بدل من ذلك التمييز، أو هو من باب إقامة الصفة مقام الموصوف المحذوف (الزجاج، 1998م، 2/383)، وأنَّ لفظة (أسباطا) بدل كل من كل من (اثنتي عشرة)، ونعت (لفرقة) المحذوفة، والتقدير: اثنتي عشرة فرقة أسباطا (المعري، 1992م، 5/500). في حين يرى الزمخشري (ت538هـ): أنَّ أسباطا تمييز، ولم يأت به مفردا؛ لأنَّه أراد وضع أسباطا موضع كلمة قبيلة، أي: وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة، فكل قبيلة أسباط لا سبط، ولو قال سبطا لما تحقق المراد من الآية:

وترى الباحثة أنّ رأي الزجاج هو الأقرب للصواب؛ لأنّ الحس والعقل يتبادر لهما وجود محذوف يناسب العدد، وهو المفهوم من المعنى (الدينوري، د.ت، 282) كما أنّ (أما وأسباطا) لا يجوز أن يكونا تمييزاً؛ لأنّهما جاءا بصيغة الجمع، وتمييز العدد المركّب كما قلنا لا يكون إلّا مفرداً منصوباً، وأنّ تأنيث العدد بجزأيه يدلّنا على أنّ التمييز يكون مؤنثاً، فالتمييز إذن هو فرقة المحذوفة.

ورأي الباحثة لا يعني إبطال آراء العلماء الآخرين أهل الفصاحة؛ بل هو من باب ترجيح رأي على آخر؛ لأنّ التركيب القرآني في ذروة البلاغة، ويمكن أن يحتمل جميع الآراء إلّا التي تُحدث خلافاً في مقاصده، فالزمخشري يرى أنّ مغزى الآية يكمن في اختيار اللفظة نفسها دون غيرها، ولعلّه أراد بقوله: كل قبيلة أسباط لا سبط أي: أنّه عبّر عن القبيلة بالأسباط (العكبري، د.ت، 465/2)، أو أنّه أراد أنّ "كلّ قبيلة تضم أسباطاً" أي: أنّ القبيلة -بصيغة المفرد المؤنث- كالشجرة تضم فروعاً وأغصاناً أخرى وهي الأسباط، فالقبيلة عنده بمثابة الشجرة، والأسباط بمثابة الفروع والأغصان، والسبط كما جاء في اللغة: يدل على الشجرة التي لها أصل واحد وأغصان كثيرة، وكأنّ الوالد بمثابة الشجرة، وأولاده بمنزلة أغصانها (التونسي، 1984، 397).

والمعنى الذي ذهب إليه الزمخشري غير مذكور في معاجم اللغة، فالقبيلة بصيغة المفرد لا يقابلها الأسباط بصيغة الجمع، فهو يخالف ما يقوله أهل اللغة: في أنّ السبط في بني إسرائيل بمثابة القبيلة الواحدة في العرب، فلفظة أسباط تقع موقع قبائل (البغوي، 2000، م/3، 292)، كما أنّ التمييز للعدد المركّب كما ذكرنا آنفاً لا يكون إلّا مفرداً نكرة منصوباً، ويجب أن يأتي مؤنثاً؛ ليطابق العدد المؤنث المذكور.

3- الفاعل لا يأتي منصوباً:

قال تعالى: " قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ " (البقرة: 124)، ولفظ العهد في معجمات اللغة يدلّ على: "الوصية والتقدّم إلى صاحبك بشيء...، والالتقاء والإمام، أمّا الظلم:

فهو " وضع الشيء في غير موضعه"، وقد ذهب بعض المشككين أنَّ الفاعل وهو لفظ (الظالمين) في الآية الكريمة جاء منصوباً، والفاعل لا يكون إلا مرفوعاً، ويمكن الرد على هذه الشبهة بما يأتي:

1- لفظ الظالمين جاء منصوباً؛ " لأنَّ العهد ينال كما يُنال (الشعراوي، 1997، 4393/7) والمعنى: أنَّ العهد لا يصل إلى الظالمين، وأنَّ الظالمين لا يصلون إليه ^{الظالم} في الآية: هو المشرك، والعاصي، والكافر.

2- إنَّ معنى الآية: أنَّ العهد هو الذي لا ينال الظالمين (الجوزية، 1989م، 168-169)، فلا يجعل في ذرية ابراهيم إماماً ظالماً فالعهد هنا هو الفاعل، ولفظ (الظالمين) هو المفعول وقد جاء العهد على معانٍ منها: النبوة والإمامة، والأمانة والرحمة والوعد والوحي، و العطاء والدين والجزاء والثواب.

3- جاء في قراءة هذه الآية "لا ينال عهدي الظالمون"، والمعنى: أنَّ الظالمين هم الذين لا ينالون العهد (السمعاني، 1997م، 84)؛ والفاعل في هذه القراءة لفظ (الظالمون)، وتقدّم عليه لفظ المفعول؛ مراعاة للفاصلة القرآنية، وللعناية به.

4- يرى بعض المفسرين أنَّ قراءتي الرفع والنصب هما لغتان بمعنى واحد و " إنَّما جاز الرفع في "الظالمين" والنصب، وكذلك في "العهد"؛ لأنَّ كل ما نال المرء فقد ناله المرء، كما يقال: نالني خير فلان، ونلت خيره، فيوجّه الفعل مرة إلى الخير ومرة إلى نفسه إذ إنَّ من "خواص الفعل (نال) أنَّ فاعله يجوز أن يكون مفعولاً، ومفعوله يجوز أن يكون فاعلاً، على التبادل بينهما الخطيب، د.ت، 50/2)، فالمعنى متقارب في النصب والرفع.

5- إنَّ معنى ينال في الآية الكريمة: الإصابة والوصول وليس الأخذ، ولو كان كذلك لكان فاعله (الظالمون).

ويرى الزجاج (ت311هـ) أنَّ المعنى واحد في القراءتين، وأنَّ الفعل (ينال) يشتمل على العهد وعلى الظالمين، ألا إنَّ قوة المعنى تكمن في النصب دون الرفع، فهو يقرُّ فقط بقراءة النصب ويراهما جيّدة (الزجاج، 1998م، 205/1)، فبعد أن طلب سيدنا ابراهيم من الله تعالى أن تتنازل

ذريته الإمامة، أعلم سبحانه تعالى إبراهيم أنّ في ذريته من هو ظالم، وهذا العهد هو الذي لا ينالهم (شحاته، 2003م، 43).

وترى الباحثة أنّ القراءتين جائزتان بلا شك، ألا إنّ اختيار اللفظ القرآني بالنصب هو اختيار دقيق في موضعه وحركاته وسكناته، وهذا الاختيار قد أكسب المعنى قوة بلاغية، وكأَنَّ الإمامة شخص قائم بذاته يُصيب ويصل إلى من يريد الوصول إليه، فالإمامة لا تصيب الظالمين من ذرية إبراهيم، وإنّما تُصيب من كان بريئاً من الظلم عادلاً وهي في هذه الصورة هي التي تجذب صاحبها وتُصيبه، فلفظ العهد: هو الفاعل (الهوري، 2001م، 4393). وإنّ الجاهل بقواعد العربية عليه أن يعي أنّ القواعد هي التي تُعرض على القرآن الذي هو في ذروة الفصاحة والبلاغة والبيان، وليس العكس.

4- صرف ما لا ينصرف:

قال تعالى: "وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِبَيْنَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا" (الإنسان: 15)، والقوارير: جمع قارورة، وهي أواني من الزجاج، يُوضع فيها الشراب وغيره، وهذه اللفظة كما يرى الجاهل أنّها جاءت وهي تتضمن خطأ نحويًا؛ لأنّ لفظة (قواريرًا) جاءت منونة، وهي ممنوعة من الصرف؛ لأنّ ما يأتي على وزن (مفاعيل) وكان وسطه ساكن وبعد ألفه حرفان أو ثلاثة أحرف يُمنع من الصرف، ولا يُنَوَّن (المرادي، 2008م، 329)، ومسوّغات وقوع هذا التنوين فيما يأتي:

- 1- إنّ إثبات الألف مع التنوين في قراءة أهل المدينة وأهل الكوفة (سليمان، 2008م، 1327) ؛ لأجل موافقة رؤوس الآيات (الطبري، 102، 2001) وهذا شبيهه بتنوين القوافي في الشعر (القرطبي، 1942م، 23)، والقوارير في هذه الآية: هي الأواني المدورة الرؤوس التي لا عروة لها (بن دريد، 1987م، 22)، وهي خبر لكان أو حال (بن خالويه، 1980م، 72)
- 3- إنّ العرب قد يصرفون ما لا ينصرف، وذلك كثير في شعرهم (عبد الغفار، 1993م، 207)، والشعر أصل كلامهم، فكل ما هو جائز في الشعر جائز في القرآن (زقزوق، 2002م، 604) وفي لهجة العرب الكلام كلّهُ يُعدُّ مصروفًا (المطعني، 1992، 203)
- 4- إنّها صُرِفَتْ؛ لأنّ هذا الجمع أشبه جمع الأحاد التي تنصرف فكان في حكمها (الموصللي، د.ت، 108)

أمّا الزجاج فيرى أنّ الاختيار عند النحويين والبصريين أن تُقرأ: (قوارير) دون ألف وتتنوين، فتمنع من الصرف (الزجاج، 1998م، 26/5)؛ لأنّ كل جمع يقع بعد ألفه حرفان فهو ممنوع من الصرف (العيساوي، 2010، 91)

وهذا هو قياس العربية (الجوزي، 2001م، 154) ويرى أنّ من قرأها بالتتنوين فلائها رأس الآية وتري الباحثة أنّ القرآن الكريم نزل بلسان العرب الفصحاء، فيجوز في لفظة (قواريرا) أن تُقرأ بالألف منوّنة منصرفة؛ لسببين: الأول: أنّ ذلك وقع في الشعر العربي، الثاني: لموافقة فواصل الآيات، كما يجوز فيها أن تُقرأ بحذف الألف والتتنوين أي: (قوارير)، فتكون ممنوعة من الصرف على القياس.

5- ما يستوي فيه المذكّر والمؤنث:

قال تعالى: "إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ" (الأعراف:56)، ولفظ (قريب) في اللغة يدل على الدنو ، والقريب ضدّ البعيد ، وتقول: (قريب) بلفظ واحد للمذكّر والمؤنث والمفرد والجمع، ويجوز تذكير هذا اللفظ وتأنيثه إذا كان بمعنى المسافة فتقول (قريب، وقريبة)، ويؤنث هذا اللفظ فتقول (قريبة) إذا دلّ على نسب وقرابة ، فتقول: هذه المرأة قريبتي: أي: ذات قرابتي (البغدادي، 1979م، 76) وذكر المشكّك في القرآن: أنّ خبر إنّ جاء مذكراً ، ولم يطابق الاسم في التأنيث، وكان ينبغي أن يقول: (قريبة) (بن جني ، 2000م، 112) ، وحسبنا ما وجدناه في كتب المفسّرين واللغويين والنحويين، وهي كما يأتي:

1- إنّ الرحمة اكتسبت التذكير لإضافتها إلى لفظ الجلالة (الله) (ابن عقيل ، 1980، 84)، فطابق الاسم الخبر في التذكير.

2- إنّ هذا التركيب من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، مع الالتفات إلى المحذوف، فكأنه قال: إنّ مكان الرحمة قريب، ثم حذف المضاف وهو المكان، وأقام المضاف إليه وهي الرحمة مقامه في التذكير والإعراب، أو هو من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، وكأنه قال: إنّ رحمة الله شيء قريب، أو لطف قريب، أو بر قريب (الوقاد، 2000م، 353).

3- إنّ الرحمة في الآية من معانيها: المطر (الطائي، د.ت، 185) أو الغفران والعفو أو الإنعام (هريدي، د.ت، 185)، أو الثواب، ولفظ (قريب) هنا نعنا للمعنى دون اللفظ فجاء به مذكراً؛ لتذكير معاني (الرحمة).

4- إنَّ العرب لا تَوَثِّت لفظ(قريب) (الجوهري، 154، 1987)، وإنَّما هو يستعمل للمذكَّر والمؤنث بلفظ واحد، فتقول العرب: دارك منَّا قريب، أو فلانة منك قريب وكذلك كل ما جاء على صيغة فعيل (عوض، 390، 2005) فللعرب ألفاظ يستوي فيها المذكَّر والمؤنث، فكما نقول رجل قتيل وامرأة قتيل، نقول رجل قريب وامرأة قريب.

5- لفظ قريب في الآية لا يدلُّ على قرابة نسب، والعرب تَوَثِّت هذا اللفظ في النسب فتقول(قريبة) (الفراهيدي، د.ت، 42-43)

6- ومنهم من يرى أنَّه من "باب النسب، أي: ذات قرب، كقولهم في حائض: ذات حيض (بن نصر، د.ت، 91).

7- إنَّه جاء دون هاء التأنيث؛ لأنَّه ظرف ومكان فكأنه في تأويل: هي من مكان قريب (القرشي، د.ت، 42/2).

أمَّا الزجَّاج فيرى: أنَّ تأنيث الرحمة في الآية ليس حقيقياً، وفصل بين الاسم الخبر بفاصل وهو لفظ الجلالة، وعلى هذا يجوز في(قريب) التذكير والتأنيث، كما يرى أنَّ الرحمة في الآية جاءت بمعنى الغفران (الخالدي، 184، 2007)، فدكَّر قريب لتذكير معاني الرحمة (الزجاج، 1998م، 2/344، 345).

وتكمن بلاغة حذف التاء في دلالة اللفظ على القربين: قرب الله وقرب رحمته (الزمخشري، 1986م، 112). كما نلاحظ أنَّ المعاني التي احتملها لفظ (الرحمة) قد كانت بصيغة المذكَّر، وهي السبب في اختيار لفظ (قريب) بلفظ المذكَّر، فدكَّر قريب لتذكير المعاني التي دلَّت عليها الرحمة، والله تعالى أعلم.

6- جمع الضمير العائد على المثني:

قال تعالى: "هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَيْبِهِمْ... (الحج:19)، ومعنى الخصومة: الجدل (الثعلبي، 349، 2002)، ويرى الجاهل أنَّ في هذه الآية خطأ؛ لأنَّه عاد بواو الجماعة في الفعل(اختصموا) على المثني (خصمان)، وكان ينبغي أن يقول: هذان خصمان اختصما، وفي حقيقة الأمر:

1- إنَّ الخصمين ليسا رجلين، وإنما هما جماعة المؤمنین وجماعة أهل الكتاب، الذين اختلفوا في دين الله، ولذلك جمع الجمعین، فقال: اختلفوا (العكبري، 1995م، 205)، وقيل: إنَّ الملتين فريق المؤمنین وفريق مشركي قريش الذين تبارزوا في معركة بدر أو فريق المؤمنین وفريق الكافرين (الأنصاري، 1993م، 184).

2- نثى فقال (خصمان) حملا على اللفظ وهو اسم الإشارة هذان ، وجمع فقال (اختلفوا) حملا على المعنى والعدد.

ولا يبعد رأي الزجاج عن هذه التأويلات ، إذ يرى أنه قال: اختلفوا ولم يقل اختلفا ؛ لأنهما جمعان (الزجاج، 1998م، 419/3)، فجاء بضمير الجماعة مراعاة لعدد المختصمين من الفريقين (ابن الصائغ، 2004م، 574)، فعبرَ بأفخم وأبلغ لفظ وهو (اختلفوا)، الذي أفاد حصول الخصومة بين جميع أفراد الفريقين .

النتائج:

1- إنَّ القواعد العربية هي التي تُعرض على النظم القرآني الذي هو ذروة الفصاحة والبلاغة والبيان وليس العكس.

2- إنَّ للقراءات القرآنية ، والحذف والتقدير، الأثر الكبير في بيان ما يُشكل على القارئ من مقاصد القرآن الكريم.

3- إنَّ اختيار اللفظ القرآني مقصود في موضعه وحركاته وسكناته ، وهو الأقوى والأنسب في الدلالة دون غيره في السياق .

4- إنَّ رأي الزجاج في أنَّ تمييز أسباط محذوف تقديره (فرقة) هو الأقرب للصواب؛ لأنَّه في هذه الحالة يطابق العدد المركَّب في تأنيثه ، كما أنَّه جاء مفردا، وللزجاج آراء نحوية سديدة في الرد على مثل هذه الشبهات.

5- إنَّ المعنى الذي ذهب إليه الزمخشري في أنَّ لفظة الأسباط تقع موقع قبيلة ، لا يوجد في معجمات اللغة.



6- إنَّ ما يراه الجاهل من أخطاء في التراكيب القرآنية وأنَّه لم يُخضع للقواعد النحوية ، إنَّما ينم عن جهل أُشرب في عقله ، فهو لم يعرف أنَّ القرآن الكريم هو الأصل الذي وُضِع على أساسه تلك القواعد العربية المعروفة.

7- إنَّ الرد على مثل هذه الشبهات بحاجة إلى دراسة لغوية نحوية مستفيضة للجم أفواه المشككين ، في تلك المسائل القرآنية.

المصادر

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً:

- ابن جني، عثمان بن جني. (د.ت). الخصائص ط4. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، مصر
- ابن شحاته، عبد الله محمود. (2003م). تفسير مقاتل بن سليمان ط1. دار إحياء التراث. بيروت، لبنان.
- ابن قرطبي، محمد بن أحمد. (1942م). الجامع لأحكام القرآن. د.ط. دار الكتب المصرية. القاهرة، مصر.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1989م). تفسير القرآن الكريم ط1. دار ومكتبة الهلال. بيروت، لبنان
- ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن (1980م). (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ط20. دار التراث. القاهرة، مصر
- ابن منظور، جمال الدين. (1993م). لسان العرب ط3. دار صادر. بيروت، لبنان
- أحمد مختار عمر (2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة ط1. عالم الكتب.
- الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي (1990م). معاني القرآن ط1. مكتبة الخانجي. القاهرة، مصر.



- الأزهري الهروي، محمد بن أحمد (2001م). تهذيب اللغة. ط1. دار إحياء التراث العربي. بيروت، لبنان.
- الأنباري، عبد الرحمن أبو البركات (1999). أسرار العربية. ط1. دار الأرقم. بيروت، لبنان
- الأنباري، عبد الرحمن أبو البركات. (1999م). البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث. ط2. مكتبة الخانجي. القاهرة، مصر
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف. (1999). البحر المحيط في التفسير. ط1. دار الفكر. بيروت، لبنان
- الباقولي، علي بن الحسين (2000). إعراب القرآن. ط4. دار الكتاب المصري. القاهرة، مصر.
- البجاوي، علي محمد (د.ت) التبيان في إعراب القرآن للعكبري. ط1.
- البغدادي، ابن مجاهد أحمد بن موسى. (1997م). السبعة في القراءات. د2. دار المعارف. القاهرة، مصر.
- البغدادي، أحمد بن علي الخطيب. (1997م). تاريخ بغداد وذيوله. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.
- البغوي، الحسين بن الفراء. (2000م). تفسير البغوي. ط1. دار إحياء التراث العربي. بيروت، لبنان.
- الجاحظ، أبو عبيدة معمر بن المثنى. (1996م). مجاز القرآن. د.ط. مكتبة الخانجي. القاهرة، مصر
- الجاووني، يوسف بن خلف العيساوي. (2010م). رد البهتان عن إعراب آيات من القرآن الكريم. ط1. دار ابن الجوزي. الدمام، السعودية
- الجرجاني، علي بن محمد لن علي. (1983م). التعريفات. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.
- الجصاص، أحمد بن علي الرازي. (1984). أحكام القرآن. د.ط. دار إحياء التراث العربي. بيروت، لبنان.
- الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (2001م). زاد المسير في علم التفسير. ط1. دار الكتاب العربي. بيروت، لبنان



- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد. (1987م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ط4. دار العلم للملايين. بيروت، لبنان.
- الحلبي، يوسف الشيخ محمد. (1999م). مختار الصحاح للرازي. ط5. المكتبة العصرية. بيروت، لبنان
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (1997م). القرآن ونقض مطاعن الرهبان. ط1. دار القلم. دمشق، سوريا.
- الخطيب، عبد الكريم يونس (د.ت). التفسير القرآني للقرآن. دار الفكر العربي. القاهرة، مصر
- الخوليوي، الحسين بن أحم. (1980م). الحجة في القراءات السبع. ط4. دار الشروق. بيروت، لبنان.
- الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر. (1999م). مختار الصحاح. ط5. الدار النموذجية. بيروت.
- الزبيدي، محمد المرتضى (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية. بيروت، لبنان
- الزجاج، أبو إسحاق. (1988 م). معاني القرآن وإعراجه. ط1. عالم الكتب . بيروت .
- الزمخشري، محمود بن عمر. (1986م). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط3. دار الكتاب العربي. بيروت، لبنان.
- السمعاني، منصور بن محمد. (1987م). تفسير القرآن. ط1. دار الوطن. الرياض، السعودية.
- السيوطي، عبد الرحمن. (1997) محاسن التأويل للقاسمي. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.
- الشافعي، عبد السلام عبد الشافي. (2002م). المحرر الوجيز لابن عطية. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.
- الشعراوي، محمد متولي. (1997م). تفسير الشعراوي. د.ط. مطابع أخبار اليوم. القاهرة، مصر



- شوقي ضيف، أحمد. المدارس النحوية. د.ط. دار المعارف. القاهرة. مصر.
- الطاهر بن عاشور، محمد. (1984م). التحرير والتنوير. د.ط. الدار التونسية للنشر. تونس
- الطبري، محمد بن جرير. (2001م). جامع البيان. ط1. دار هجر. القاهرة، مصر.
- العكبري، عبد الله بن الحسين. (1995م). اللباب في علل البناء والإعراب. ط1. دار الفكر. دمشق، سوريا.
- العكبري، عبد الله بن الحسين. (د.ت). التبيان في إعراب القرآن. د.ط.
- عوض، إبراهيم. (2005م). عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين. ط1. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة، مصر
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. د.ت. المصباح الكبير في غريب الشرح الكبير. المكتبة العلمية. بيروت.
- القسطلاني، محمود حمدي زقزوق. (2002م). حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين. د.ط. المطابع التجارية. مصر.
- الكافي، ابن مالك محمد بن عبد الله. (د.ت). شرح الكافية الشافية. ط1. جامعة أم القرى. مكة، السعودية
- لقيسي، مكي بن أبي طالب. (2008م). الهداية إلى بلوغ النهاية. ط1. جامعة الشارقة. الشارقة، الإمارات.
- المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم. (2008م). توضيح المقاصد والمسالك. ط1. دار الفكر العربي. القاهرة، مصر.
- المعري، المفضل التنوخي. (1992). تاريخ العلماء النحويين. ط2. هجر للطباعة. القاهرة، مصر.
- الواحدي، علي بن أحمد. (1994م). الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.



Reference

- Al-Akhash, Abu al-Hasan al-Mujashshi'i. (1990 AD). Ma'ani al-Qur'an. 1st ed. Khanji Library, Cairo, Egypt.
- Al-Azhari al-Harawi, Muhammad ibn Ahmad. (2001 AD). Tahdhib al-Lugha. 1st ed. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon.
- Al-Andalusi, Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf. (1999 AD). Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir. 1st ed. Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon.
- Al-Anbari, Abd al-Rahman Abu al-Barakat. (1999 AD). Asrar al-'Arabiyya. 1st ed. Dar al-Arqam, Beirut, Lebanon.
- Al-Anbari, Abd al-Rahman Abu al-Barakat. (1999 AD). Al-Balaghah fi al-Farq Bayn al-Mudhakkar wa al-Mu'annath. 2nd ed. Khanji Library, Cairo, Egypt.
- Al-Baquli, Ali ibn al-Husayn. (2000 AD). I'rab al-Qur'an. 4th ed. Dar al-Kitab al-Masri, Cairo, Egypt.
- Al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali al-Khatib. (1997 AD). Tarikh Baghdad wa Dhuyuluh. 1st ed. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon.
- Al-Baghawi, Al-Husayn ibn al-Farra'. (2000 AD). Tafsir al-Baghawi. 1st ed. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon.
- Al-Baghdadi, Ibn Mujahid Ahmad ibn Musa. (1997 AD). Al-Sab'a fi al-Qira'at. 2nd ed. Dar al-Ma'arif, Cairo, Egypt.
- Al-Bajawi, Ali Muhammad. (n.d.). Al-Tibyan fi I'rab al-Qur'an (for Al-Akbari). 1st ed.
- Al-Jawuni, Yusuf ibn Khalaf al-'Isawi. (2010 AD). Radd al-Buhtan 'an I'rab Ayat min al-Qur'an al-Karim. 1st ed. Dar Ibn al-Jawzi, Dammam, Saudi Arabia.
- Al-Jahiz, Abu Ubaida Ma'mar ibn al-Muthanna. (1996 AD). Majaz al-Qur'an. Various eds. Khanji Library, Cairo, Egypt.
- Al-Jawhari, Ismail ibn Hammad. (1987 AD). Al-Sihah: Taj al-Lugha wa Sihah al-'Arabiyya. 4th ed. Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut, Lebanon.
- Al-Jassas, Ahmad ibn Ali al-Razi. (1984 AD). Ahkam al-Qur'an. Various eds. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon.
- Al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali. (2001 AD). Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir. 1st ed. Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon.
- Al-Halabi, Yusuf al-Sheikh Muhammad. (1999 AD). Mukhtar al-Sihah lil-Razi. 5th ed. Al-Maktaba al-'Asriya, Beirut, Lebanon.



- Al-Khalidi, Salah Abd al-Fattah. (1997 AD). Al-Qur'an wa Naqd Mata'in al-Rahban. 1st ed. Dar al-Qalam, Damascus, Syria.
- Al-Khatib, Abd al-Karim Yunus. (n.d.). Al-Tafsir al-Qur'ani lil-Qur'an. Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, Egypt.
- Al-Khulawi, Al-Husayn ibn Ahmad. (1980 AD). Al-Hujja fi al-Qira'at al-Sab'a. 4th ed. Dar al-Shorouk, Beirut, Lebanon.
- Al-Zabidi, Muhammad al-Murtada. (n.d.). Taj al-'Urus min Jawahir al-Qamus. Dar al-Hidaya, Beirut, Lebanon.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud ibn Umar. (1986 AD). Al-Kashaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil. 3rd ed. Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon.
- Al-Sam'ani, Mansur ibn Muhammad. (1987 AD). Tafsir al-Qur'an. 1st ed. Dar al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia.
- Al-Suyuti, Abd al-Rahman. (1997 AD). Mahasin al-Ta'wil lil-Qasimi. 1st ed. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon.
- Al-Sha'rawi, Muhammad Mutawalli. (1997 AD). Tafsir al-Sha'rawi. Various eds. Akhbar al-Youm Press, Cairo, Egypt.
- Al-Shafi'i, Abd al-Salam Abd al-Shafi. (2002 AD). Al-Muharrar al-Wajiz li Ibn Atiyah. 1st ed. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon.
- Al-Tahir ibn Ashur, Muhammad. (1984 AD). Al-Tahrir wa al-Tanwir. Various eds. Tunisian Publishing House, Tunisia.
- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (2001 AD). Jami' al-Bayan. 1st ed. Dar Hijr, Cairo, Egypt.
- Al-Akbari, Abd Allah ibn al-Husayn. (1995 AD). Al-Lubbab fi 'Illal al-Bina' wa al-I'rab. 1st ed. Dar al-Fikr, Damascus, Syria.
- Al-Akbari, Abd Allah ibn al-Husayn. (n.d.). Al-Tibyan fi I'rab al-Qur'an. Various eds.
- 'Awad, Ibrahim. (2005 AD). 'Ismat al-Qur'an al-Karim wa Juhalat al-Mubashirin. 1st ed. Zahra' al-Sharq Library, Cairo, Egypt.
- Ibn Jinni, 'Uthman ibn Jinni. (n.d.). Al-Khasais. 4th ed. General Egyptian Book Organization, Cairo, Egypt.
- Al-Qaisi, Maki ibn Abi Talib. (2008 AD). Al-Hidaya ila Bulugh al-Nihaya. 1st ed. University of Sharjah, Sharjah, UAE.
- Al-Qastalani, Mahmoud Hamdi Zaqqouq. (2002 AD). Haqa'iq al-Islam fi Mu'ajihat al-Mushakkikin. Various eds. Commercial Press, Egypt.



- Ibn Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad. (1942 AD). *Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an*. Various eds. Dar al-Kutub al-Misriyya, Cairo, Egypt.
- Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr. (1989 AD). *Tafsir al-Qur'an al-Karim*. 1st ed. Dar wa Maktabat al-Hilal, Beirut, Lebanon.
- Al-Kafiji, Ibn Malik Muhammad ibn Abd Allah. (n.d.). *Sharh al-Kafiya al-Shafiya*. 1st ed. University of Umm al-Qura, Mecca, Saudi Arabia.
- Al-Muradi, Badr al-Din Hasan ibn Qasim. (2008 AD). *Tawdhih al-Maqasid wa al-Masalik*. 1st ed. Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, Egypt.
- Ibn Manzur, Jamal al-Din. (1993 AD). *Lisan al-'Arab*. 3rd ed. Dar Sader, Beirut, Lebanon.
- Ibn Malik, Abd Allah ibn Abd al-Rahman. (1980 AD). *Sharh Ibn Aqil 'ala Alfiyyat Ibn Malik*. 20th ed. Dar al-Turath, Cairo, Egypt.
- Al-Ma'arri, Al-Mufaddal al-Tanukhi. (1992 AD). *Tarikh al-'Ulama' al-Nahwiyyin*. 2nd ed. Hijr Publishing, Cairo, Egypt.
- Al-Wahidi, Ali ibn Ahmad. (1994 AD). *Al-Wasit fi Tafsir al-Qur'an al-Majid*. 1st ed. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon.
- Ibn Shahata, Abd Allah Mahmoud. (2003 AD). *Tafsir Muqatil ibn Sulayman*. 1st ed. Dar Ihya' al-Turath, Beirut, Lebanon.